ورقة بحثية فى علم اللاهوت المقارن

بعنوان

الاختلافات العقائدية
بين
الكنيسة الكاثوليكية وكنيستنا الارثوذكسية
فى سر المعمودية

للشماس الإكليريكى / مينا ثروت مينا قلادة

الاختلافات العقائدية بين الكنيستين الارثوذكسية و الكاثوليكية فى سر المعمودية

من نصوص التعليم الكنسي للكنيسة الكاثوليكية المنشور على موقع الفاتيكان الرسمي نستعرض بعض الأفكار الدخيلة على الكنيسة الأولى المستلمة من الرسل و منها الاتى:

أولا : عن معمودية الاطفال

أ) : نجد ان النصوص الاتية تدعو الى عماد الاطفال المميزين للايمان و التعليم اي البالغين الراشدين و ليس من هم اصغر من ذلك:

١٢٣٠- هذه التنشئة قد تبدلت كثيرا عبر الاجيال وتبعا للظروف. في القرون الاولى من تاريخ الكنيسة عرفت هذه المرحلة التفقيهية امتدادا واسعا مع فترة طويلة من الموعوظية وسلسلة من الطقوس الاعدادية التي كانت تواكب ليترجيا طريق الموعوظية، وتنتهي في الاحتفال باسرار التنشئة المسيحية .

١٢٣١- حيث معمودية الاطفال اصبحت هي الطريقة الشائعة والمالوفة للاحتفال بهذا السر، انحصر هذا الاحتفال في عمل فرد يدمج، بطريقة مختصرة جدا، المراحل التي تسبق التنشئة المسيحية . فمعمودية الاطفال تفرض، بذات طبيعتها، تفقيها في الدين يعقب المعمودية. ولسنا هنا فقط في

صدد الحاجة إلى تثقيف ديني يعقب المعمودية، بل إلى التفتح الضروري لنعمة المعمودية في نمو الانسان. وهذا هو الحيز المميز الذي يتم فيه التعليم المسيحي .

١٢٣٢- لقد امر المجمع الفاتيكاني الثاني باحياء "الموعوظية للبالغين موزعة على عدة مراحل"، وذلك في اطار الكنيسة اللاتينية[٢٩]. ونجد طقوس هذه الموعوظية في "كتاب التفقية المسيحي للبالغين" (١٩٧٢). وقد اذن المجمع ايضا، بان تعتمد ، في بلاد "الارساليات"، إلى جانب العناصر التفقيهية "التي ينطوي عليها التقليد المسيحي، المواد التعليمية الاخرى التي يلحظ استعمالها عند كل شعب من الشعوب، على ان يكون من الممكن تكييفها مع الطقس المسيحي" [٣٠].

١٢٣٣- تفقية البالغين في الايمان المسيحي يبدا اليوم اذن، في جميع الطقوس اللاتينية والشرقية، منذ دخولهم الموعوظية، ويبلغ ذروته في احتفال واحد بالاسرار الثلاثة : المعمودية والتثبيت والافخارستيا [٣١]. في الطقوس الشرقية يلج الاطفال الحياة المسيحية بالمعمودية يليها حالا سر التثبيت وسر الافخارستيا، واما في الطقس الروماني فيتواصل تفقية الاولاد في الدين خلال سنوات وينتهي لاحقا بالتثبيت والافخارستيا وهي ذروة التفقية في الدين المسيحي [٣٢].

1232 The second Vatican Council restored for the Latin Church "the catechumenate for adults, comprising several distinct steps."[34] The rites for these stages are to be found in the Rite of Christian Initiation of Adults (RCIA).[35] The Council also gives permission that: "In mission countries, in addition to what is furnished by the Christian tradition, those elements of initiation rites may be

admitted which are already in use among some peoples insofar as they can be adapted to the Christian ritual."[36]

1233 Today in all the rites, Latin and Eastern, the Christian initiation of adults begins with their entry into the catechumenate and reaches its culmination in a single celebration of the three sacraments of initiation: Baptism, Confirmation, and the Eucharist.[37] In the Eastern rites the Christian initiation of infants also begins with Baptism followed immediately by Confirmation and the Eucharist, while in the Roman rite it is followed by years of catechesis before being completed later by Confirmation and the Eucharist, the summit of their Christian initiation.[38]

ب) : المعمودية بصب الماء ثلاث مرات مقبولة لديهم كما هو وادرد في النصوص الاتية

1239 The essential rite of the sacrament follows: Baptism properly speaking. It signifies and actually brings about death to sin and entry into the life of the Most Holy Trinity through configuration to the Paschal mystery of Christ. Baptism is performed in the most expressive way by **triple immersion** in the baptismal water. However, from ancient times it has also been able to be conferred by pouring the water three times over the candidate's head.

1240 In the Latin Church this triple infusion is accompanied by the minister's words: "N., I baptize you in the name of the Father, and of the Son, and of the Holy Spirit." In the Eastern liturgies the catechumen turns toward the East and the priest says: "The servant of God, N., is baptized in the name of the Father, and of the Son, and of the Holy Spirit." At the invocation of each person of the Most Holy Trinity, the priest immerses the candidate in the water and raises him up again.

١٢٣٩- ثم يلي ذلك الطقس الاساسي في المعمودية، أي التعميد نفسه الذي يعني ويحقق موت الانسان دون الخطيئة وولوجه في حياة الثالوث الاقدس، متصورا بصورة المسيح في سره الفصحي. وتتم المعمودية باعمق معانيها بالتغطيس ثلاثا في ماء المعمودية. ولكن المعمودية يمكن ان تمنح، تبعا لتقليد عريق، بصب الماء ثلاثا على راس المعتمد .

١٢٤٠- في الكنيسة اللاتينية ، بقول المعمد، وهو يصب الماء ثلاثا على المعتمد: " يا فلان، اعمدك باسم الاب والابن والروح القدس" . في الليترجيات الشرقية يوجه المعتمد جهة الشرق، ويتلو عليه الكاهن عبارة التعميد: "يعمد عبد الله (فلان)باسم الاب والابن والروح القدس" ، وعند ذكر كل من الاقانيم الثلاثة، يغطسه في الماء وينتشله .

و على الرغم من اعترافهم بان الطقس الاساسى للمعمودية يكون بالتغطيس

1278 The essential rite of Baptism consists in immersing the candidate in water or pouring water on his head, while pronouncing the invocation of the Most Holy Trinity: the Father, the Son, and the Holy Spirit.

١٢٧٨- الطقس الاساسي في المعمودية هو تغطيس المعتمد في الماء او صب الماء على راسه، مع استدعاء الثالوث الاقدس، الاب والابن والروح القدس.

ج) المعمودية بالشوق !!!؟؟

1258 The Church has always held the firm conviction that those who suffer death for the sake of the faith without having received Baptism are baptized by their death for and with Christ. This Baptism of blood, like **the desire for Baptism**, brings about the fruits of Baptism without being a sacrament.

١٢٥٨- لقد اعتقدت الكنيسة منذ القدم اعتقادا ثابتا، بان الذين يموتون في سبيل الله، ولم ينالوا المعمودية، انما يعتمدون بموتهم لاجل المسيح ومع المسيح.**هذه المعمودية بالدم، كالمعمودية بالشوق**، تحمل ثمار المعمودية من غير ان تكون سرا .

و سؤالنا هنا بما ان المعمد لديه الرغبة و الشوق فما الذى يجعله يتوانى ولا يعتمد؟!

د) : من الذى يعمد ؟

1256 The ordinary ministers of Baptism are the bishop and priest and, in the Latin Church, also the deacon.[57] In case of necessity, any person, **even someone not baptized**, can baptize, if he has the required intention. the intention required is to will to do what the Church does when she baptizes, and to apply the Trinitarian baptismal formula. the Church finds the reason for this possibility in the universal saving will of God and the necessity of Baptism for salvation.[58]

١٢٥٦- الاسقف والكاهن، وفي الكنيسة اللاتينية، الشماس الانجيلي ايضا [٥٠]، هم الذين يمنحون عادة سر المعمودية . وفي حال الضرورة يجوز لكل انسان، وان غير معمد، ان يمنح سر المعمودية [٥١]، بشرط ان تكون له النية المطلوبة ويستعمل صيغة العماد الثالوثية. والنية المطلوبة هي ان يقوم الانسان بما تقوم به الكنيسة عندما تمنح سر المعمودية، وان يستعمل الصيغة الثالوثية المرعية في المعمودية .

1284 In case of necessity, **any person can baptize** provided that he have the intention of doing that which the Church does and provided that he pours water on the candidate's head while saying: "I baptize you in the name of the Father, and of the Son, and of the Holy Spirit."

١٢٨٤- في حال الضرورة يجوز لكل انسان ان يمنح المعمودية، بشرط ان ينوي القيام بما تقوم به الكنيسة، ويصب الماء على راس المعتمد، قائلا :" اعمدك باسم الاب والابن والروح القدس" .

١٢٥٠- يولد الاطفال بطبيعة بشرية ساقطة وملطخة بالخطيئة الاصلية، ويحتاجون،من ثم، إلى ان يولدوا، هم ايضا، ولادة جديدة في المعمودية [٤١]، ويعتقوا من سلطان الظلام، وينقلوا إلى رحاب حرية ابناء الله [٤٢]، التي دعي اليها الناس باجمعهم. مجانية نعمة الخلاص تظهر، في كل نصاعتها، في معمودية الاطفال. ومن ثم، فالكنيسة والاهل يحرمون ولدهم نعمة لا تقدر، وهي ان يصير ابنا لله ، اذا لم يمنحوه المعمودية وقتا قصيرا بعد مولودة [٤٣].

ثانيا : عقيدة الخلاص لديهم و تأثيرها على سر المعمودية لديهم :-

و حيث ان المعمودية مقترنة بقضية الخلاص ، فإن عقيدة الخلاص لديهم يشوبها بعض الافكار الدخيلة نتيجة لتاثرها بضغوطا سياسية جعلتهم يفكرون بخلاص غير المؤمنين من الاديان الاخرى ، بخلاف تعاليم الكتاب المقدس و الاباء الرسل

1259 For catechumens who die before their Baptism, their explicit desire to receive it, together with repentance for their sins, and charity, **assures them the salvation that they were not able to receive through the sacrament.**

1260 "Since Christ died for all, and since all men are in fact called to one and the same destiny, which is divine, we must hold that the Holy Spirit offers to all the possibility of being made partakers, in a way known to God, of the Paschal mystery."62 **Every man who is ignorant of the Gospel of Christ and of his Church, but seeks the truth and does the will of God in accordance with his understanding of it, can be saved**. It may be supposed that such persons would have desired Baptism explicitly if they had known its necessity.

١٢٥٩- واما **الموعوظون** الذين يموتون قبل ان يعتمدوا، فرغبتهم الصريحة في قبول المعمودية، مقرونة بالتوبة عن خطاياهم بالمحبة، تكفل لهم الخلاص الذي لم يسر المعمودية.

١٢٦٠- "بما ان المسيح مات من اجل الجميع، وبما ان دعوة الانسان الاخيرة هي في الحقيقة واحدة، وهي دعوة الهية، فمن الواجب، علينا ان نكون على يقين من ان الروح القدس يمكننا، بطريقة يعرفها الله، من الاشتراك بالسر الفصحي"[٥٧]. فكل انسان يجهل انجيل المسيح وكنيسته، ويسعى إلى الحقيقة ويمتثل ارادة الله، كما يعرفها، يستطيع ان يخلص. ويمكن ان نفترض ان مثل هؤلاء الناس، لو عرفوا ضرورة المعمودية، لكانوا **تشوقوها صراحة**.

ثالثا : المناولة الافخارستية الاولى :

جدير بالذكر انهم يفرقون بين استحقاق الاسرار للأطفال ببلوغهم سن الرشد و خاصة المناولة الأولى فنجدهم يقولون:

1244 First Holy Communion. Having become a child of God clothed with the wedding garment, the neophyte is admitted "to the marriage supper of the Lamb"44 and receives the food of the new life, the body and blood of Christ. the Eastern Churches maintain a lively awareness of the unity of Christian initiation by

giving Holy Communion to all the newly baptized and confirmed, even little children, recalling the Lord's words: "Let the children come to me, do not hinder them."45 The Latin Church, which reserves admission to Holy Communion to those who have attained the age of reason, expresses the orientation of Baptism to the Eucharist by having the newly baptized child brought to the altar for the praying of the Our Father.

١٢٤٤- المناولة الافخارستية الاولى. يقبل المعمد وقد صار ابنا لله، وارتدى حلة العرس ، "في وليمة عرس الحمل"، ويتناول قوت الحياة الابدية، أي جسد المسيح ودمه. ان الكنائس الشرقية لا تزال على وعي رهيف لوحدة الاسرار المولجة إلى الحياة المسيحية، فتمنح المناولة المقدسة لكل المعمدين والمثبتين جديدا، وحتى للاولاد الصغار، متذكرة قول الرب:" دعوا الاطفال ياتون الي، لا تمنعوهم" (مر ١٠: ١٤). واما الكنيسة اللاتينية فهي تقصر التقرب من المناولة المقدسة على الذين بلغوا سن الرشد، وتعبر عن التواصل القائم بين المعمودية والافخارستيا ، بتقريب الطفل المعمد جديدا من المذبح، لتلاوة صلاة "الابانا".

و على الرغم من اعترافهم بانه يجب على الاهل ان يعمدوا الاطفال بعد فترة قصيرة من الولادة الا انهم يتأخرون في منحهم المعمودية الى سن الرشد و المناولة الأولى الى معرفة الايمان المسيحي

1250 Born with a fallen human nature and tainted by original sin, children also have need of the new birth in Baptism to be freed from the power of darkness and brought into the realm of the freedom of the children of God, to which all men are called.[50] The sheer gratuitousness of the grace of salvation is particularly manifest in infant Baptism. the Church and the parents would deny a child the priceless grace of becoming a child of God were they not to confer Baptism **shortly after birth.**[51]

رابعا :الرد الأرثوذكسي على هذه الانحرافات العقائدية :

جاء فى كتاب اللاهوت المقارن الجزء الاول لقداسة البابا شنودة الثالث بشأن معمودية الاطفال ردا على الطوائف التى ترفض معمودية الاطفال النقاط التالية

" نحن فى كنيستنا الارثوذكسية نصر على معمودية الأطفال للأسباب الآتية:

1- حرصًا منا على أبدية هؤلاء الأطفال، لأن الرب يقول: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو 3: 5) فكيف يمكن أن نمنع (او نؤجل) عنهم العماد فنعرضهم لهذا الحكم الإلهي الذي لم يحدث أن الرب استثنى منه الأطفال حينما قال هذا...

2- بالمعمودية نُعطى الأطفال فرصة لممارسة الحياة داخل الكنيسة والتمتع بكل أسرارها الإلهية وبكل تأثيرها، وكل عمل النعمة فيها وفاعليتها في حياتهم. وبهذا نعدهم إعدادًا عمليًا لحياة الإيمان. وإن تركناهم خارجًا، نكون قد حرمناهم من وسائط النعمة والإيمان.

3- أما قول الرب: "مَن آمن واعتمد خلص"، فالمقصود به هو الكبار الذين في سن يسمح بإدراك معاني الإيمان. ولهذا نحن لا يمكن أن نعمد الكبار إلا إذا آمنوا عملًا بقول الرب (مر 16: 16). أما من جهة الأطفال فنطبق عليهم قول الرب أيضًا: "دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" (مت 19: 14).

4- ومن جهة الإيمان، ليس عند الأطفال ما يمنع الإيمان مطلقًا، لأنهم لم يدخلوا في مرحلة الشك والفحص والتفكير التي عند الكبار. وهم في إيمان يصدق كل شيء ويقبله فلا عندهم رفض الإيمان، ولا مقاومة الإيمان، ولا سلبيات تمنع ملكوت الله.

5- ولو دققنا تمامًا على شرط الإيمان، لكان من الممكن أن نمنع من المعمودية أيضًا كل الكبار الذين ليس لهم النضوج العقلي أو الفكري الكافي لإدراك حقائق الإيمان وعمقها، مثل كثير من الريفيين ومن العمال ومن الأميين وأشباه المتعلمين، والذين ليس لهم قدر من الذكاء يدخل في عمق الحقائق اللاهوتية... ما نصيب كل أولئك من الإيمان...؟ فهل نمنعهم كما نمنع الأطفال أيضًا...؟!

6- يقول البعض: وماذا يحدث إن كبر الطفل ورفض الإيمان؟

يكون مثل المرتد... النعمة التي أخذها في المعمودية قد يرفضها بحرية إرادته. نحن نكون قد أدينا واجبنا من نحوه. ونتركه مثل أي إنسان بدأ بالروح وكمل بالجسد (غل 3: 3) ولكن الاحتمال الأكبر هو أن الطفل الذي نعمده في صغره، ويحيا في الكنيسة، ويذوق كل وسائط النعمة فيها، لا يكون عرضة للانحراف وترك الإيمان مثل الذي نتركه بلا عماد حتى كبره...

7- إن الذين ينكرون معمودية الأطفال، إنما ينكرون لزوم المعمودية للخلاص (مر 16: 16). لأنهم لو آمنوا بلزوم المعمودية ، لكان من الخطورة أن يحرموا الطفل من الخلاص.

ومادامو يشترطون الإيمان للخلاص، ويرون الأطفال بلا إيمان. فما مصير الأطفال في نظرهم، وهم بلا معمودية، وبلا إيمان؟ هل يخلصون بدونها؟... ويبقى السؤال بلا جواب.

و يستودعون الامر فى يدى الله ليقرر مصيرهم بينما هم من قصروا و اهملوا فى توصيل الخلاص لهذا الطفل

1261 As regards children who have died without Baptism, the Church can only entrust them **to the mercy of God**, as she does in her funeral rites for them. Indeed, the great mercy of God who desires that all men should be saved, and Jesus' tenderness toward children which caused him to say: "Let the children come to me, do not hinder them,"63 allow us to hope that there is a way of salvation for children who have died without Baptism. All the more urgent is the Church's call not to prevent little children coming to Christ through the gift of holy Baptism.

١٢٦١- واما **الاطفال الذين يموتون بلا معمودية**، فالكنيسة لا تقدر الا ان تكل امرهم إلى الرحمة الالهية، كما هو دابها في الجناز لاجلهم. ولا شك ان واسع رحمة الله "الذي يريد ان يخلص جميع الناس" (١ تي ٢: ٤)، وان محبة يسوع للاطفال وهو القائل: "دعوا الاطفال ياتون الي، لا تمنعوهم" (مر ١٠: ٤)، يتيحان لنا الامل بان يجد الاطفال الذين يموتون ، بلا معمودية ، طريقا إلى الخلاص. ولهذا تنادي الكنيسة بالحاح الا يمنع الاطفال من ان ياتوا إلى المسيح بواسطة موهبة المعمودية المقدسة .

8- ونحن نعمد الأطفال، لأن في الكتاب ما يشير ضمنًا إلى هذا، فيما ذكره الكتاب من عماد أسرة بأكملها، أو شخص وكل بيته ، وليس من المعقول أن كل هؤلاء الذين آمنوا، لم تكن في عائلاتهم أطفال. والأمثلة على هذا كثيرة في الكتاب، نذكر من بينها:

أ- عماد سجان فيلبى، قال له القديسان بولس وسيلا: "آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك" (أع 16: 31). والمقصود هو أن إيمانه سيكون الخطوة الأولى التي تقود أهل بيته إلى الخلاص ولذلك قيل بعدها: "وكلماه وجميع من في البيت بكلمة الرب" ثم يقول الكتاب: "واعتمد في الحال هو والذين له أجمعون وتهلل مع جميع بيته" (أع 16: 32-34). ولم يستثن الكتاب الأطفال من كل أهل بيت سجان فيلبى، بل قال عن عماده: "هو والذين له أجمعون" بما فيهم طبعًا من أطفال.

ب- في قصة ليديا بائعة الأرجوان قيل إنها "اعتمدت هي وأهل بيتها" (اع 16: 15).

ج- قال بولس الرسول: "وعمدت أيضًا بيت اسطفانوس" (1كو 1: 16). فهل كل هذه البيوت لم يكن فيها أطفال.

د- الذين اعتمدوا في يوم الخمسين، لم يذكر الكتاب أنه لم يكن بينهم أطفال.

9 - وممارسة معمودية الأطفال قديمة في التاريخ. نذكر من بينها خلاف كان بين القديس أوغسطينوس والقديس جيروم حول أصل النفس وهل هي مولودة أم مخلوقة، وكان القديس أوغسطينوس يقول إنها تولد مع الإنسان والقديس جيروم يقول إنها مخلوقة. فقال القديس أوغسطينوس: [إن كانت مخلوقة فهي لم ترث خطية آدم. وإذن فلماذا نعمد الأطفال؟]. ولم يجد جيروم إجابة على هذا السؤال.

10- والكتاب المقدس لا توجد فيه أية واحدة تنص على عدم معمودية الأطفال.

11- أما من جهة الإيمان، فنحن نعمد الطفل على إيمان والديه. وهذا الأمر -في جوهره- له أمثلة كثيرة جدًا في الكتاب المقدس.

أ- كان الختان يرمز إلى المعمودية كما سبق أن ذكرنا، وبه كان ينضم المختون إلى عضوية شعب الله. حسب العهد الذي أبرمه الله مع أبينا إبراهيم (تك 17: 12) ومعروف أن الختان كان يتم في اليوم الثامن حسب أمر الرب (تك 17: 12).

فالطفل في اليوم الثامن من عمره، ماذا كان يدرى عن العهد الذي بين الله وأبينا إبراهيم؟ وماذا كان يدرى عن عضوية شعب الله؟ لا شيء بلا شك. لكنه كان يختن بإيمان والديه بهذا العهد، ويصير عضوا في شعب الله ومستحقا الوعود التي منحها الرب لأبينا إبراهيم، كل ذلك بإيمان والديه.

ب - كان عبور البحر يرمز إلى المعمودية، أو كان معمودية في حد ذاته كما شرح القديس بولس الرسول (1كو 10). وكان يمثل الخلاص من عبودية فرعون، رمزًا للخلاص من عبودية الخطية والشيطان والموت. وقد عبر البحر أشخاص كبار يعرفون وعد الله لموسى النبي، ويعرفون ماذا كانت عبوديتهم لفرعون، وما معنى خلاصهم منها بيد الله الحصينة. وبعبورهم البحر (أي بالعماد) خلصوا. ولكن ماذا عن الأطفال الذي حملتهم أمهاتهم أو آبائهم عابرين البحر بهم. لقد نالوا الخلاص بلا شك من العبودية، وتعمدوا، ولكن على إيمان الوالدين. لأن أولئك الأطفال ما كانوا يدرون عن هذه الأمور شيئًا.

ج- مثال ثالث قوى جدًا وهو خلاص الأطفال من سيف الملاك المهلك بدم خروف الفصح، حسب قول الرب لموسى عن ذبح الخروف ورش الدم على عتبات البيوت وقوائمها (فأرى الدم وأعبر عنكم). (خر 12: 13).

وكان دم خروف الفصح يرمز إلى دم السيد المسيح الذي به نلنا الخلاص، وكما قال القديس بولس الرسول: (لأن فصحنا المسيح ذبح لأجلنا) (1 كو 5: 7).

والسؤال الآن: الأطفال الذين خلصوا بدم خروف الفصح: ماذا كان إيمانهم؟

ما الذي يعرفونه عن العهد بين الله وموسى حول الفصح والنجاة بدمه من الهلاك؟ لا شيء بلا شك ولكنهم خلصوا بإيمان آبائهم، الآباء الذين آمنوا بالدم وفاعليته وأهمية دم الفصح للنجاة من الهلاك.

ولكن هؤلاء الأطفال الذين خلصوا بالختان، وبدم خروف الفصح، وبعبور البحر الأحمر فهموا معاني هذه الأمور فيما بعد عندما كبروا. ولكنهم تقبلوا هذا الخلاص مجانًا في طفولتهم بإيمان الوالدين بعهود الله واتفاقاته مع البشر. ولما كبروا دخلوا في هذا الإيمان عمليا.

المعمودية بالتغطيس و ليس بالرش او سكب الماء ثلاثا

1- واضح من الكتاب المقدس أن المعمودية كانت بالتغطيس وليس بالرش، حتى في أيام يوحنا المعمدان نفسه. فالسيد المسيح نفسه اعتمد بالتغطيس. ولذلك يقول الإنجيل: "فلما اعتمد يسوع صعد من الماء" (مت 3 : 16 ؛ مر 1: 10). ولعله من الجميل ههنا أن كنيستنا تسمى عيد معمودية السيد المسيح بعيد الغطاس، ليتأكد هذا المعنى في أذهاننا.

2- نفس تعبير الصعود من الماء، نقرأ عنه أيضًا في قصة الخصي الحبشي لما عمده فيلبس. يقول الكتاب فنزل كلاهما إلى الماء ، فيلبس والخصى "فعمده ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس" (أع 8: 38، 39). وهذا دليل على أن المعمودية كانت بالتغطيس ولو أنها كانت بالرش لاكتفى

فيلبس بأن يرش الماء على الخصي حتى وهو في المركبة، دون الحاجة إلى أن "ينزلا كلاهما إلى الماء".

3- كلمة معمودية Baptism معناها صبغة. ولا يمكن أن تتم الصبغة إلا بالتغطيس.

4- المعمودية هي عملية موت مع المسيح ودفن مع المسيح. كما يقول الرسول: "فدفنا معه بالمعمودية للموت" (رو 6: 4)، "مدفونين معه بالمعمودية" (كو 2: 13) وعملية الدفن لا يمكن أن تتم إلا بالتغطيس (اقرأ مقالًا آخر عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). والخروج من جرن المعمودية يشير إلى القيامة مع المسيح بعد الموت معه والدفن معه. أما الرش فلا يمكن أن يعبر عن عملية الموت والقيامة.

5- والمعمودية ولادة ثانية. والولادة هي خروج جسم من جسم، وتظهر في المعمودية واضحة بخروج جسم الإنسان من جرن المعمودية. ولا يعبر الرش مطلقًا عن عملية الولادة.

6- المعمودية هي غسل من الخطايا، كما قيل للقديس بولس الرسول (أع 22: 16). وكما يقول في رسالته إلى تيطس: "خلصنا بغسل الميلاد الثاني" (تى 3: 5). وعملية الغسل تحتاج إلى غمر بالماء، ويمثله التغطيس ولا يمثله الرش او السكب.

7- وكل من ينظر إلى أبنية الكنائس القديمة يجد فيها جرنًا للمعمودية. وهذا دليل على أنها كانت تتم بالتغطيس. لأن عملية الرش لا تحتاج إلى جرن.

المعمودية في العهد القديم عند اليهود :

عندما يتكلم الرب يسوع المسيح مع اليهود والكنيسة التي بدأت في اليهود ثم الأمم فاليهود عندهم معمودية الأطفال ولهذا لا يحتاجوا عندما يتكلم الرب يسوع المسيح عن المعمودية انه يحدد ويقول للكبار والأطفال لأنها بالفعل تمارس للكبار والأطفال حتى حديثي الولادة

ففي اليهودية قبل العهد الجديد معمودية الأطفال هو شيء أساسي بعد الختان والذبيحة ليولد انسان يهودي جديد وينضم تحت جناح الشكينة ويصبح هذا الطفل يهودي و تسمى بالعبرى (**الميكفاه**) او المعمودية انها للميلاد الجديد الروحي بما فيها للأطفال حديثي الولادة

الاختلاف الأساسي بين الميكفاه اليهودية ومعمودية الماء المسيحية بداية من يوحنا المعمدان

الميكفاه تتكرر اما معمودية الماء لا تتكرر بل مرة واحدة مثل الذبائح اليهودية هي متكررة ولكن ذبيحة المسيح غير متكررة بل مرة واحدة ولا تزال حتى الان بهذا الشكل ولا بد ان يتم تعميد أي تغطيس الطفل اليهودي بعد ختانه والذبيحة (اليوم الأربعين للولد والثمانين للبنت)

" لان الموعد هو لكم و لاولادكم و لكل الذين على بعد كل من يدعوه الرب الهنا " (أع 2 : 39)

وتعبير(تيكنويس τεκνοις) هو اطفالكم من تيكنون طفل :

فهو يتكلم ان المواعيد ليست للكبار فقط بل أيضا للأطفال وهذا يتم بالمعمودية

من له الحق ان يعمد:

الروح القدس بين الميلاد الجديد والتجديد المستمر من كتاب لابونا القمص تادرس يعقوب ملطي:

في الوصية الوداعية سلم السيد المسيح حق التعميد وديعة في يدي رسله القدسيين، قائلًا: "اذهبوا تلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت 28: 19). وتسلم الأساقفة هذا العمل الرسولي، فكان للأسقف وحده حق التعميد، لكن بانتشار المسيحية أعطى للقسوس هذا الحق معهم، بل يبدو أنه في بعض الحالات الطارئة سمح في بدء الكرازة للشمامسة أن يعمدوا حيث لا يوجد قسوس

أما أفراد الشعب فليس لهم الحق في التعميد اللهم إلا إذ لم يوجد قط من يعمد وكان طالب العماد في خطر الموت، كما حدث في أيام البابا بطرس السكندري حيث جاءت سيدة هاربة من الشام لتعمد طفليها من وراء رجلها الوثني، وإذ هاج البحر وشعرت بالخطر يحدق بولديها جرحت ثديها ورشمتهما بدمها بعلامة الصليب بعد أن غطستهما في البحر باسم الثالوث القدوس واعتبر عمادها قانونيًا ولما حاول البابا تغطيسهما دون أن يعلم بالقصة صارت مياه المعمودية كالحجر.(و هذا الحدث كان وضعا استثنائيا معجزيا و يعتبر معمودية دم كتلك التى للشهداء)

أما بالنسبة لمن له حق التعميد ففي الظروف العادية، يقول القديس أغناطيوس الأنطاكي تلميذ القديس يوحنا الحبيب بعدم قانونية العماد بدون أسقف. وجاء في الدساتير الرسولية أن للأسقف والكاهن وحدهما حق التعميد.

" كقاعدة يستلزم أن تجرى المعمودية بواسطة الأسقف فقط والكاهن، أو شماس مبعوث من قبله (عند الضرورة القصوى في التبشير في مناطق نائية)، وفي الحالات القهرية يُخول للعلماني أن يجريها "(العلامة ترتليان)

" يجب الخضوع للكهنة الذين أُقيموا في الكنيسة متسلسلين بحسب الخلافة من الرسل، الذين أخذوا المواهب الحقيقية بمسرة الآب مع الخلافة الأسقفية. وأما الباقون الذين لم ينالوا الكهنوت بخلافة رسولية فيجتمعون خارج الكنيسة حيثما اتفق."(القديس إيريناؤس)

من اقوال الاباء :-

و من اقوال الاباء تاكيدا على ان معمودية الاطفال حديثى الولادة كانت عقيدة راسخة فى الكنيسة الاولى

القديس ارينيؤوس تلميذ القديس بوليكاربوس تلميذ يوحنا الحبيب يقول بوضوح شديد عن معمودية الأطفال والرضع في كتابه ضد الهراطقة

واستخدم تعبير للرضع انهم بالمعمودية ولدوا ثانية من الله

ونص كلامه:

"For He came to save all through means of Himself–all, I say, who through Him are born again to God–infants, and children, and boys, and youths, and old men. He therefore passed through every age, becoming an infant for infants, thus sanctifying infants; a child for children, thus sanctifying those who are of this age, being at the same time made to them an example of piety, righteousness, and submission; a youth for youths, becoming an example to youths, and thus sanctifying them for the Lord. "

"لأنه أتى ليخلص الجميع بشخصه (الرب يسوع المسيح) ، أقول ، الذين ولدوا من خلاله مرة أخرى لله - الرضع والأطفال والأولاد والصبيان والشباب والشيوخ. لذلك مر هو عبر كل سن ، وأصبح رضيعًا للرضع ، وبالتالي يقدس الرضع ؛ طفل للأطفال ، وبالتالي يقدس أولئك الذين هم في هذا العمر ، و في نفس الوقت جعلهم مثالاً على التقوى ، والبر ، والخضوع ؛ شباب للشباب ، ليصبحوا مثالاً للشباب ، وبالتالي تقديسهم للرب"

Irenaeus of Lyons. (1885). Irenæus against Heresies. In A. Roberts, J. Donaldson, & A. C. Coxe (Eds.), The Ante-Nicene Fathers: The Apostolic Fathers with Justin Martyr and Irenaeus (Vol. 1, p. 391). Buffalo, NY: Christian Literature

أيضا من الجيل التالي وهو العلامة اوريجانوس في القرن الثالث يقول :

ويتكلم فيها بوضوح ان معمودية الرضع حديثي الولادة هو مبدأ مسيحي فى ثلاث رسائل مختلفة:

The first passage cited has: "Baptism according to the practice of the Church is given even to infants";

المقطع الأول الذي ورد ذكره يقول: "تعطى المعمودية حسب ممارسة الكنيسة حتى للرضع" ؛

The second has: "The Church had a tradition from the Apostles, to give baptism even to infants";

والثاني: "الكنيسة لديها تقليد من الرسل ، لإعطاء المعمودية حتى الرضع" ؛

The third has: "Infants are baptized for the remission of sins . . . That is the reason why infants too are baptized".

والثالث لديه: "يتم تعميد الرضع لمغفرة الخطايا ... وهذا هو سبب تعميد الرضع أيضا".

الى هنا اعاننى السيد المسيح له المجد.

المراجع:

- موقع مكتبة الكتب المسيحية / قسم اللاهوت / اللاهوت المقارن (http://www.christianlib.com)
- الموقع الرسمى للفاتيكان (http://www.vatican.va/archive) بعنوان (Catechism of the Catholic Church)
- موقع القديس الانبا تكلا هيمانوت الحبشى للكنيسة القبطية الارثوذكسية (https://st-takla.org)
- موقع الكتور غالى (https://drghaly.com)
- كتاب اللاهوت المقارن الجزء الاول لقداسة البابا شنودة الثالث
- كتاب الروح القدس بين الميلاد الجديد والتجديد المستمر لقدس ابونا القمص تادرس يعقوب ملطي
- اقتباسات اقوال القديس ايريناؤس

Walker, W. (1919). A History of the Christian Church. New York: Charles Scribner's Sons. p.95

- اقتباسات اقوال العلامة اوريجانوس

The three passages identified by scholars are Homilies on Leviticus 8.3.11; Commentary on Romans 5.9; and Homily on Luke 14.5. They are mentioned, for instance, in the following sites: 1, 2, 3 Archived 19 April 2008 at the Wayback Machine 4, 5, 6 and, of course, in the sites that give the full texts of Origen on Leviticus and Luke.

مقدم البحث :

شماس اكليريكى / مينا ثروت مينا قلادة